

الدلالات التاريخية لأسماء المحلات العمرانية مع التطبيق على محافظة القليوبية

الدكتور أحمد محمد عبد الله حميد
كلية الآداب ببها

مقدمة :

موضوع أسماء المحلات العمرانية (Toponymy) من الموضوعات الجغرافية البكر ، التي تحتاج الى توجيه الجهود لدراستها • ومن ثم ، فالبحث الحالى مجرد القاء الضوء على دلالات اسماء بعض المحلات العمرانية المصرية ، بغية اعطاء صورة اجمالية عن الهيكل العام لدلالات تلك الأسماء • أما الدراسة التفصيلية فمن الصعب الالام بها هنا ، لأن احدى غايات هذا العمل هى : تقديم وتوضيح بعض النقاط التى يمكن أن تكون عناصر لموضوعات يتناولها الباحثون فيما بعد فى دراساتهم بصورة أعمق •

لذا ستقتصر الدراسة فى البحث الحالى على :

دلالات أسماء المحلات العمرانية فى محافظة القليوبية :

ودراسة أسماء الأماكن فى مصر — وهى أساسا مسئولية الجغرافى بالتعاون مع المؤرخ ، فضلا عن اللغويين — لم تتقدم بعد كثيرا ، على نحو ما فعلت مثيلاتها فى غرب أوروبا ، خاصة بريطانيا وفرنسا ، حيث طفرت الى علم كامل قائم بذاته ، بالغ النشاط والحيوية • وما زلنا نفتقد

خريطة كاملة تفصيلية لجميع أسماء الأماكن محققة فى مصر ، توزع مصنفة بحسب اصولها التاريخية سواء فرعونية أو كلاسيكية أو قبطية ، أو عربية • (٣٣ : ٢١٧ - ٢١٩) •

وأسماء المحلات العمرانية ذات أهمية خاصة فى دراسة أصوله التوزيع وانتشاره ، وكذلك فى دراسة ملامح المحلات العمرانية القديمة ، والصفات المميزة لها • ولكن يجب الجذر ، لكثرة اختلاط الأسماء ومسئولها (٢٢ : ٣٥٨) • وفى أسماء الأماكن مثلا ، من القواعد العامة انها محافظة بطبيعتها ، غائرة الجذور فى التاريخ القديم ، ولا تقتلع بسهولة وان تحولت بالتحريف (١٩ : ٤٧٥) •

ولا تكاد توجد فى العالم محلات عمرانية ، ظفرت بتعاقب جملة من الأسماء عليها قديما وحديثا — كما يرى فى المحلات العمرانية المصرية • وذلك بسبب ظاهر ، وهو توالى الفتوح والاستعمار على مصر ، ومحاولة كل مستعمر ، وخصوصا : اليونان والرومان ، اطفاء الجذور الوطنية ، والنصرة القومية ، فى مصر ، التى كانت تفاخرهم : بآثارها ، وحكمتها ، وتاريخها • فحاول اليونان والرومان طمس المعالم المصرية ، وتضييع معالم أسماء المحلات العمرانية المصرية ، وخلق أسماء جديدة ، فيها رطانة يونانية ورومانية ، لعل مصر تنسى على مر الزمن : أسماء مدنها ومجد تاريخها •

ومن أسباب التحريف فى أسماء المحلات المصرية ، ذلك الخطأ الظاهر بسبب سوء النقل وعدم العناية فى كتابة النبرات ، وتحويلها فى الأسماء العربية الى حروف ، ثم وضع النقط الفوقية أو التحتية بدل بعضها ، كما يتبين عند مقارنة أسماء القرية الواحدة بعضها على بعض • ويكتب العرب أسماء الاعلام المعروفة لهم دون نقط ، أو لعلهم يفسون كتابتها ، أو يغيرون مواضعها (٢٣ : ١٥٣) •

ولكن على الرغم من هذا ، فإن الأسماء المصرية عادت الى الظهور ، وان كان قد أصابها بعض التحريف أو المسخ أو التحويل أو الترجمة ، ولكن هناك وسائل لتصحيحها واعادتها الى أصولها ، لأن هذه الأسماء بالغة العراقة فى القدم .

وتعد معاجم البلدان لكى تمتد القارىء بما يمكن أن يسمى : المفاتيح العملية للبلدان ، واستعمال أسمائها للتعرف على مواقع البلدان ، ومعالمها ، وأنشطتها وآثارها . والمعاجم مفيدة بيد أنها غالبا ما تتباين فى طريقة التنظيم أو الترتيب أو تكون قاصرة عن تقديم المعلومات المطلوبة .

وللوصول الى حقائق دلالات أسماء المحلات وأدق التفاصيل ، فقد رجع الباحث الى العديد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، على نحو ما هو مبين فى نهاية البحث .

وسيقصر البحث على :

الدلالات التاريخية لأسماء المحلات العمرانية :

بدراسة ترتيب ظهور المحلات العمرانية بمحافظة القليوبية ، حسب ورودها فى المراجع العلمية يمكن تفسير الدلالات التاريخية لأسماء المحلات العمرانية ، وفقا للمراحل التاريخية الأربع التالية :

✳ المحلات العمرانية القديمة : أى التى ترجع الى العهد الفرعونى وما قبل الفتح الاسلامى .

✳ المحلات العربية : ويقصد بها المحلات التى ترجع الى عصر الولاة العرب وحتى نهاية الدولة الفاطمية .

✳ المحلات من عهد الايوبيين الى الحملة الفرنسية : وهى المحلات التى ترجع الى عهد الدول : الايوبية - المملوكية - العثمانية - وحتى الحملة الفرنسية .

✳ المحلات العمرانية الحديثة : وهى المستجدة منذ عصر محمد
على وحتى الوقت الحاضر •

(١) المحلات العمرانية القديمة :

بالرجوع الى الشكل رقم (٢) واستعراض أسماء المحلات العمرانية
فى محافظة القليوبية : منذ بدء ظهورها فى العصر الفرعونى ، وعلى
العهدين اليونانى والرومانى حتى بداية الفتح العربى لمصر ، يشاهد أن
كثيرا من تلك المحلات القديمة لا تزال تحتفظ : بمواقعها ، وأسمائها ،
ومنها :

١ - أتريب : يقول جوتييه (٣١ ، ج ٦ : ٥٨) ان اسمها المصرى
المدنى : (Hat - hir - Abt) ومعناها (قصر اقليم الوسط) ، واسمها
الدينى (Ka-Kim) ، أى (مدينة الثور الأسود) وهو معبود أهلها ،
واسمها اليونانى (Athribis) والاشورى (Hatterib) والقبطى
(Atrebi) ومنه اسمها العربى (أتريب) •

ويصف متن مصرى مدينة أتريب بأنها : « أهم المدن فى وسط
الدلتا ، على الفرع الأوسط للنيل ، وهى المركز الرئيسى الذى يؤدى
الى البلاد الأجنبية (١٨ : ٣١) • وكان لأتريب شأن عظيم فى الاسرة
الثامنة عشرة (١٩ ، ج ١ : ٤٦٤) •

وكغيرها من المحلات العمرانية المصرية ، تعرضت (أتريب) خلال
بعض فترات الاحتلال الأجنبى الى تغيير اسمها ، فقد أصبح (ليمير
اشاك آشور) عندما عين عليها (نابو شزيانى) بن « نخاو » من قبل
« آشور بنبيال » ، (١٩ ، ج ٦ : ٥٥٦) ولكن عندما تخلصت مصر من
الاستعمار الاشورى كان قد عاد الى أتريب اسمها المصرى •

وكانت أتريب قاعدة للقسم العاشر من الوجه البحرى فى عهد
الفراعنة (١٨ : ٣١) ، وكانت قاعدة ابرشية حتى القرن الثامن الميلادى •

وقد بدأ خراب مساكنها من القرن السابع ، ويعرف محلها اليوم باسم (تل اتريب) ، وأحوالها : (اتريب الشرقى رقم ١٥ ، والبحرى رقم ١٦ ، والغربى رقم ١٧) بشمالى زمام مدينة بنها (٢٧ : ١٨) واستنزفت مكونات تل اتريب ، وقامت على أرضه المساكن والمنشآت الحديثة •

ولاحياء اسم اتريب أطلق اسمها على موضعين : نصف اتريب ، وكانت عزبة من توابع ريف مدينة بنها ، وهى اليوم ضمن زمام شياخة بنها الجديدة ، اما نصف اتريب الآخر فهو عزبة أخرى هى اليوم جزء من مبانى قرية (كفر موسى) •

وأتريب هذه ، غير اتريب المدرسة ، من الأخميمية (٢٦ : ١١) ، وكانت تسمى باليونانية أيضا (Athribis) ومحلها اليوم آثار (أدريية) ، بمحاجر الجبل الغربى ، بأراضى ناحية ونينة ، جنوب غربى سوهاج بنحو ستة كيلو مترات •

٢ - **بنها** : بنها وأتريب اسمان لمحتين قديمتين متجاورتين فى الموضع • فبنها من القرى القديمة ، ذكرها جوتيه فى قاموسه ، فقال ان اسمها المصرى (Per - Neha) والقبطى (Banaho) ومنها اسمها العربى (بنها) •

واسم بنها المصرى (بنها) بالكسر ، ويتكون من مقطعين : (بنى) ومعناها : بيت أو حظيرة ، و (نها) ، ومعناها شجر الجميز ، وكان له شأن يذكر عند قدماء المصريين ، فكانوا يصنعون منه التوابيت والأثاث والتماثيل • ويحتمل أن تكون (بنى) أداة التعريف ، و (نها) جميزة ، فيكون معنى بنها : الجميزة ولها مثل وهى الجميزة التى بمركز السنطة (٢٧ : ٢٠ - ٢٣) من محافظة الغربية •

وقد تضمنت هدية المقوقس الى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) عسلا من عسل بنها ، وأعجب به الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا فى

عسل بنها بالبركة (٥ : ٤٨ - ٥٢) ، ويقول ياقوت ان اسمها (بنها العسل) ، (١٢ : ٥٠١) . ويقول صاحب مرآة الاطالع (٦ : ٢٢٦) ، بنها : من قرى مصر ، والناس اليوم (على عهد صاحب المرآة المتوفى سنة ٥٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م) يفتحون أولها ، منها أجود عسل مصر . ولا يزال العامة لليوم ينطقونها بالفتح .

وعندما ترجم العرب أسماء بعض المحلات العمرانية المصرية الى اللغة العربية ، كانوا يضيفون الى الاسم المصرى القديم ترجمته العربية ، ومدينة بنها ترجمتها بالعربية : العسل ، فعرفت باسم بنها العسل (٢٨ : ٣٤٠) ، ويذكر على مبارك (١٠ ، ج ٩ : ٨٨) أن بنها بلدة عامرة من قبل الاسلام .

٣ - **شبرا الخيمة** : اسمها الأصلى وهو المصرى القديم (شبرو) . ويرى محمد رمزى أن (شبرو) محرفة عن (جبرو) وهى كلمة قبطية معناها : الكوم أو التل (٢٧ : ١٣) ذكرها اميلينو فى جغرافيته باسم (Shoubra Rahimeh) وقال ان اسمها العربى هو : شبرا رحمة ، والقبطى (Prohibo) .

ذكرها ابن حوقل (٣ : ١٣٣) باسم (شبروآلاو) ، قال : كثيرة الأهل ، غزيرة السكان ، بها : حمام ، وجامع ، وقاوص ، وعامل ، ولها كورة جلييلة . وفى باب (شبرا) يذكر ياقوت فى مشرقه (١١ : ٣٦٧ - ٢٦٨) أن شبرا ٥٣ موضعا ، جميعها من قرى مصر ، وانه لا يعلم أن هناك قرى سميت بهذا الاسم خارج مصر ، مما يوحى بأن الكلمة ذات أصل مصرى قديم ، يقال انها تعنى المزرعة (٢١ : ١٥) .

٤ - **طوخ** : من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن ممتى ، وفى مشترك ياقوت وفى التحفة (١ : ١٢) طوخ مجول ، لقربها من قرية مجول ولتمييزها من مسمياتها المتعددة . ويشير ياقوت فى المشترك (١١ : ٢٩٦) الى أن طوخ أربعة عشر موضعا ، وجميعها من أعمال مصر .

وطوخ ، اسمها المصري القديم ومعناه : الملقة (الملقة والملق ما
 المنع من الأرض) وكان يطلق عليها (طوخ الملق) أى بإضافة الترجمة
 المصرية للناسم (٢٧ : ٣٤٠) . ولما اختيرت حاضرة لمركز طوخ سنة
 (١٨٩٦) لمختبرات وأنفذت باسم طوخ بين سمياتها بغير مميز .

٥ - شيبين القناطر : قرية قديمة ، ذكرها أميلينو فى جغرافيته
 باسم (Schebenti) مع أسماء : أتريب ونفهاثى (نأى الحالية) وناوى
 (نوى الحالية) وابليل (ثل بليم بحيرة المنقارة) وأوردها ياقوت فى
 مشتركة باسم : شيبين : من قرى الحوف بمصر (١٦ : ٢٤٦) ولأجل
 تمييزها من شيبين التى فى المنوفية وردت فى قوانين ابن ممتى وفى
 تحفة الإرشاد باسم شيبين القصر من أعمال الشرقية (٣٧ : ٣٥) ووردت
 فى التحفة السنية (١ : ١١) باسم شيبين القصر (باسقاط الياء التى بعد
 الشين) ولكنها فى الانتصار شيبين (بيائين) (٤ ، ج ٥ : ٤٩) .

ويذكر ابن ايام (٣٥ : ١٥٣) أنها عرفت باسم شيبين للقناطر
 لأنها اشتهرت بالقناطر التى أنشأها الخديعة (على مبحر أبى المنجاء) الملك
 المنصور محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) ولكنها حتى سنة
 ١٨٩٣ ظلت مسجلة فى المختار باسم شيبين القصر ، ولأنها كانت معروفة
 على لسان العامة باسم شيبين القناطر فقد قيد زمامها منذ تلك التاريخ
 باسمها الحالى ، وقد تكون (القصر) هى التاريخية العربية لكلمة (شيبين) .
 ومن الأرجح أن شيبين القصر اسمها من أطلال حصن تل اليهودية
 المقريب منها . (٣٠٤ : ١٥٦٧) .

٦ - سرياقوس : ذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال : ان اسمها
 القبطى (Siriaquous) ويرجح محمد رمزى أنها كانت فى بدء تكوينها
 عزبة أنشأها Ciryaquous الذى كان واليا على قسم أتريب ههنا باسمه
 (٣٧ : ٣٥) .

٧ - بالسوس : ورد الاسم (بالسوس) (بالسوس) فى الأوراق
 الديموطيقية فى عهد (بكتليموس الثانى) و (بالسوس) الاسم شخص

ورد في عقد نقل ملكية حقل ، على انه المزارع خدام (حور) المسمى (حارباتريس) بن (باسوس) و (تابكيس) • فباسوس هو الأب وتابكيس هي الأم ، (١٩ ، ج ٥ : ١٠٥ - ٢١٤) وربما كان باسيوس صاحب أملاك ، وقد يكون اسمه قد أطلق على قرية (باسوس) •

ففي العصر الإغريقي الروماني فتحت مصر أبوابها على وجه خاص لشعوب الإغريق والرومان وشعوب البحر المتوسط العديدة • ولقد اندمج الإغريق في الحياة المصرية بسرعة ، وبمرور الزمن تمصر الكثير منهم واقبل المصريون في العصر الهلنستي (الإغريقي المتأخر) على اللغة الإغريقية ، وعلى كتابة لغتهم المصرية القديمة بالحروف الإغريقية ، وتسمى اللغة المصرية المتأثرة بالإغريقية باللغة القبطية (٢٥ : ٢٨٧) •

وفي تلك الفترة تبنى المصريون الأسماء الإغريقية للأشخاص والمجالات • وتبدو معظم هذه الأسماء وقد اتخذت الشكل اليوناني المنتهى عادة بالمقطع (OS) • غير أن هذا لا يعني انها جميعا يونانية الأصل ، بل كان بعضها — على العكس — مصري الأصل ، استعاره اليونان بالمقابل وحرفوه الى قالبهم ذلك • وعلى أي الأحوال فان تلك الفترة هي التي تفسر تلك الأسماء التي انجذرت الى مصر بعيد ذلك معرفة • كما تشهد اليوم بين أشخاص الأقباط وفي أسماء المجالات وتبدو غير مفهومة الأصل والمعنى بغير ذلك (١٦ : ٢٨٤) • فمثلا من أسماء الأشخاص : استيفانوس ، باسيلوس ، منقريوس ، مرقس ، ارمانئوس ، فلثاؤوس ، وساويرس ، ومن أسماء المجالات العمرانية (في نطاق محافظة القليوبية) : اتريبيس (اتريب) — سندبيس — سرياقوس وباسوس •

ثم بالعودة الى الشكل رقم (٢) واستعراض أسماء المجالات العمرانية فانه يبقى بشأن المجالات القديمة نقطتان :

✽ **النقطة الأولى :** وردت بعض القرى ذات الدلالة التاريخية للعهد الفرعوني وحتى الفتح العربى ، وورد ذكر بعضها فى المراجع التاريخية دونما شرح لدلالات أسمائها ، ومن تلك القرى :

✽ **قها :** عندما زار (بيغضى) (٧٥١ ق م - ٧١٦ ق م) اتريب ، ضرب جلالته خيمته فى الجنوب من (كاهنى) (قها الحالية) ، الواقعة شرق مقاطعة اتريب (١٩ ، ج ١١ : ٢٩ ، ٥٣) .

وذكر جوتييه قرية فى قاموسه باسم (Kahani) من قرى القسم الشرقى من قسم اتريب . كما ذكر جوتييه قرية أخرى باسم Qah - Hor وقال انها مدينة مصرية تقدر عبادة الاله هوريس ، ومن المرجح أن يكون هو الاسم القديم لمدينة قها .

✽ **بهتيم :** وجد بها تمثال (بدون رأس للملكة نفرثارى) زوج (رمسيس الثانى) (١٩ ، ج ٦ : ٤١١) ، ومكتوب على ظهره ثلاثة سطور رأسية ، مذكور فى أولها : المحترم لى حاتحور صاحبة (حتب حيم) ، وقد تكرر هذا الاسم مما يدل على أنه اسم قرية ، ويحتمل أن يكون هو الاسم المصرى القديم لقرية بهتيم .

وورد فى الانتصار (٤ ، ج ٥ : ٤٥) أن بهتيت (بهتيم) من المدن القديمة وبها كيما و آثار قديمة .

✽ **نوب طحا :** وجد فى هذه القرية محراب صغير (غير كامل) باسم الملك (بسمنتيك الأول) (١٩ ج ١٢ : ٧٧) . اسمها الأهلئ نوب ، وردت فى الانتصار (٤ ، ج ٥ : ٥٠) باسم نوب طحا ، لتمييزها عن نوب طريف (٤ ، ج ٥ : ٦٨) التى بمركز السنبلالوين .

✽ **سندبيس :** وردت فى كتاب فتوح مصر (٥ : ١٤١) ضمن قرى الحوف الشرقى باسم (دسبنديس) وفى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) حرف اسمها الى (سندبيس) لسهولة النطق .

وغير تلك القرى ، هناك : أمفيت ، اكباد دجوى ، المشيموت ،
الشوبك ، الناصرية ، (الفؤادية سابقا وقبلها باسم الخراولة) ، طفلن ،
ناى (نانهاى) سندهور ، سنديون ، شبلجة • وجميع تلك القرى
لم يرد بالمراجع تفسير لدلالات أسمائها •

✽ **الفقرة الثانية :** وردت أسماء بعض المحلات التالية تاريخها
للقرى السابق ذكرها هنا — حسب ورود ذكرها فى المراجع العلمية —
ولكن صيغ أسمائها تشير الى أنها فرعونية النشأة • ومن هذه القرى :
يطا ، جمجرة ، دجوى ، شبرا شهاب ، شلقان ، طنط الجزيرة ، أجهور ،
مجل والقلزم •

ولعل تلك المجموعة الأخيرة من القرى لم تكن ذات شأن يجعلها
ترد فى المتون المصرية القديمة ، أو لعلها كانت عزبا أو توابع لقرى أخرى
أعظم شأنها منها ، بحيث تحجب شهرة القرى الأعظم ذكر القرى الأقل
شأنها •

(ب) المحلات العربية :

ويقصد بها المحلات العمرانية التى ترجع الى العصر العربى الأول
(عصر الولاة) وحتى نهاية الدولة الفاطمية (٦٤١ م — ١١٧١ م) •

فعندما فتح العرب مصر ، تركوا مظاهر الحضارة المادية كما هى ،
بل إن اللغة القبطية ظلت لغة المولوين الرسمية أمدا طويلا ، حتى القرن
الثانى عشر الميلادى • ولم تصبح اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد ،
أو لغة الغالبية العظمى للمصريين ، إلا بعد خمسة قرون من بدء الفتح
العربى (٢٥ : ٢٨٨) •

وكان الحكم المذنى مصر على العهد العربى — على وجه الاجمال —
على عهده الأول ، لم يغير فيه شىء • إذ كان العرب رجال حربوسيف ،

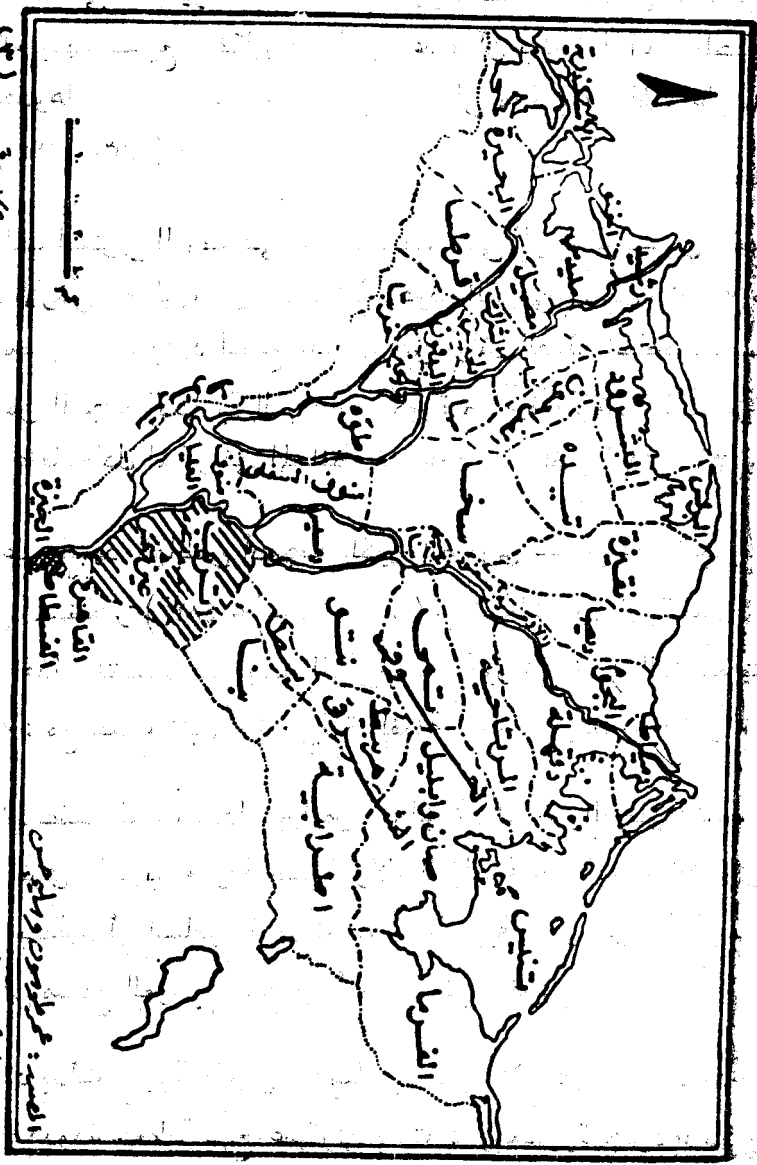
ولم يتعودوا حكم البلاد ، ولم يحذقوا فنونه ، ولم يكن بينهم نظام معروف قد يتخذونه فى مصر ، أو يدخلون منه شيئا فى ادارة أمورها .
ومصر عريقة فى الحضارة ، ذات نظام مقرر مشعب . بيد أن العرب أهل ذلكم وفهم سريع ، فكان فى استطاعتهم أن يتناولوا أعنة الحكم التى وجدوها دونهم ، ويديروا بها الأمور على ما كانت سائرة عليه قبلهم (١٤ : ٣٣٠) .

ولما استولى العرب على مصر ، أطلقوا على الوجه البحرى اسم (أسفل الأرض) وعلى شرق الدلتا : (الخوف الشرقى) شكل رقم (٣) .
وكانت مصر — منذ عهد الفتح العربى إلى أوائل الدولة الفاطمية — مقسمة من الوجهة الادارية إلى ثمانين كورة صغيرة ، وكانت الكورة فى مساحتها تعادل المركز فى المحافظة فى الوقت الحاضر (٢٦ : ٣١) .

وعلى العهد الفاطمى أصبحت الكور الصغرى — فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر (٤٨٣ هـ — ١٠٨٩ م) — فجعلت ٣٢ كورة كبيرة ، واستمر هذا التقسيم على وجه التقريب — تدور فى فلكه التقسيمات الادارية ، مع حذف قليل ، أو زيادة طفيفة ، حتى الوقت الحاضر .

وقد حشد العرب عددا كبيرا من التراجمة : القبط واليونان ، لحصر أسماء القرى المصرية . وقد أبقي هؤلاء التراجمة على أسماء القرى المصرية بحالها أو أضافوا إليها ترجمتها العربية ، أو حرفوه قليلا ليصل إلى مسمع العربى ، وغيروا أسماء بعض القرى .

وقد بدأت الموجة العربية الاسلامية غزوا لا هجرة ، وقد بدأت بأعداد محدودة كعملية فتح عسكرى بحت ، وكغزوة جنودها ذكور مطلقة ، أقامت كحاميات مدن حربية أساسا . وكانت سياسة (عمر) هى الحفاظ على التقليد العسكرى للجند ، بعيدا عن الزراعة والأرض ، بينما



(٢٤) شكل رقم
 الأقسام الإدارية في الكنا عند المصفاي (١٩٥٥ هـ)
 تمثل العرس المعروف وأوائل العرس المعروف

كان (عمرو) هو واضح تقليد (الارتباع) (*) كنوع من الرحلة البشرية ، ينتقل به العرب كل ربيع الى الصحراء ومراعيها ، حفاظا على تقاليد البدو والبلاوة .

وقد نزل العرب منذ الفتح العربي بشرق الدلتا ، ومنه الجزء الذي تشغله محافظة القليوبية الحالية . فمنذ أن دخل الجيش العربي الفاتح مصر ، أخذت بعض القبائل العربية تنزح اليها لاستيطانها . وهذا قدم بعضهم مع عمرو بن العاص ، وجاء البعض بعد ذلك . وتكاثر القبائل العربية ، وكان لأهلها شوكة ، وراحوا يختلطون بالأهلين . وقد نزل العرب في أول الأمر في النجوع والفسطاط لا يبرحونها الا بأذن القائد . وكان الناس يجتمعون بالفسطاط فاذا حضر الربيع ، خطب عمرو بن العاص للناس ، فقال : « قد حضر الربيع ، فانصرفوا » فاذا حمض اللبن ، واشتد العود ، ويكثر المذابح فحى على فسطاطكم . ولا أعلم ، ما جاء أحدكم قد أسمن نفسه ، وأهزل جواده » (٥ : ١٤٢) .

وكان اذا جاء وقت الربيع واللبن ، كتب لكل بريعيهم ولينهم الى حيث أحبوا . وكانت القرى التي يأخذ فيها عظمهم : منوف ، ودسبنديس (سندبيس) وأهناس ، وطحا (**) وكان أهل الرأية متفرقين . وكانت عدوان تأخذ في بوصير ، وقرى عك التي يأخذ فيها عظمهم وبوصير ، ومنوف ، ودسبنديس ، وأتريب . وكانت فهم تأخذ في : أتريب ، وعين شمس ، ومنوف . وكانت حضرموت تأخذ في : ببا ، وعين شمس ، وأتريب ، وآل يسار بن احنة في أتريب . وكانت المعافر تأخذ في : أتريب وسخا ، ومقوف ، وكان لغفار ايضا مرتبة بأتريب (٥ : ١٤١) .

(*) الارتباع هو ما يسمى الآن بالهجرة الفصلية (Trance humance) وهو شيء معروف عند كل الرعاة من عرب واسبان وصقالبة ، ويعرف في صعيد مصر بالتصيف أو التربيع .

(**) طحا المقصودة هنا هي (طحا الاعمدة) من مركز سمالوط بمحافظة المنيا وليست (طحانوب) من محافظة القليوبية .

وقد تولى استيطان العرب بالهجرة من الجزيرة العربية الى مصر ، ويذكر القرينى أن (عبيد الله بن الحباب) - عامل طشام بن عبد الملك على خراج مصر (١٠٥ - ١٢٥ هـ - ٧٢٤ - ٧٤٣ م) استأذنه فى الجاق خفر من قبيلة (قيس) بمصر ، فوافق هشام ، على الا ينزلوا بالفسطاط ، فأمر لهم ابن الحباب فى الخوف الشرقى ، وفرقتهم فيه (٢٦ : ٢٣) .

وفى ولاية (الجر بن يوسف) على مصر ، كتب عبيد الله بن الحباب ، صاحب خراجها الى هشام ابن عبد الملك ، بأن أرض مصر تحتل الزيادة ، فزاد على كل دينار قيراطا ، فانتقضت عملة الخوف الشرقى ، فبعث اليهم (الجر) بأهل الديوان فحاربوهم ، فقتل منهم بشر كثير . وكان ذلك سنة سبع ومائة هجرية (٧ : ٧٣) .

وقد ظلت تلك السياسة متارية وثافذة حتى كامل عقب الفتح ، وبعدده فقط بدأ التحول الى الزراعة والاستقرار بالتدريج ، غير أن عملية التوقيف قد تحولت الى هجرة : واسلحة المطلق مغتلفة المنوع ، فقد أخذت مجموعات وبطون من القبائل العربية تنزح الى مصر أولا فى موجات محدودة ، ثم أصبحت موجات زاحفة ، فقدم مصر فى العهد الأموى اثنتا عشرة قبيلة من : قريش ، وقيس ، وجهينة ، والأرد ، وحمير ، ولخم .

وعلى المعاملة ، فمنذ الفتح والى نهاية الدولة الفاطمية ، كان عقد تزامم بمصر عدد كبير من القبائل العربية ، يعدده القرينى فى قوله : «ولما قدم العزيز صاحب الأسد الدين شيركوه الى مصر على بأرض مصر من العرب : خلعة ، وجعفر ، وبللى ، واجهية ، ولخم ، وسيدلم ، وشيخان ، وعذرة ، وطللى ، وبنفس ، وحنيفة ، ومغزوم» (١٤ : ٢٤ - ٢٤) . وكان لجذام اقطاعات فى : هريبط ، وتل بسطة ، ونوب ، وأم رمادة (كفر رمادة) .

والعصر العربى الأول فى مصر - الذى امتد زهاء قرنين ونصف قرن - كان العصر البطولى فى تاريخ تروج القبائل العربية وتدفقها .

فكل حاكم عربى كان يستحضر معه أو يستدعى أهله وعشيرته • وكانت كل قبيلة تقطع أقطاعات من الأراضى البور أو الزراعية لاستغلالها ، خاصة على أطراف الدلتا ، فى الحواف الشرقى والغربى ، وأيضاً فى قلب الدلتا أو بطن الريف • ولقد كان هذا كله عاملاً جوهرياً فى الاتجاه نحو الاستقرار والتحول من الرعى الى الزراعة (١٦ : ٢٩٩ - ٣٠٠)

وشرق الدلتا بخاصة - وبمحافظة القليوبية على الأخص - على أطراف الصحراء وحواف المدن ، يغص اليوم بأسماء الأماكن المستمدة من تلك القبائل • وكان ياقوت يذكر القبائل العربية فى بعض القرى والمواضع ، والتي قد تنمبب اليها •

والقليوبية بالذات ، معروف عنها من قديم كثرة العائلات الاقطاعية الكبيرة ذات النفوذ والثروة من ذوات الأصول العربية ، والتي هى قى المولع سلاله القبائل البدوية التي أقطعتها الدولة على الماضى أراضى زراعية شاسعة لى تستقر ، وتكف عن الترحل وإثارة المتاعب لها •

وتعكس نطاقات الهوامش الدلتاوية أسماء الأماكن • وفى الهامش الصحراوى للقليوبية يشير العنصر العربى الى الاستقرار ، وكثير من المحلات يلتصق بحد الصحراء مباشرة •

وإذا كان حصر الأماكن الأكثر أهمية أو شهرة ، وإرجاع أسمائها الى أصولها فالحصر صعب ، أما فى حالة القرى وسائر المواقع الصغيرة فإنه مستحيل • ولقد كتب كل من اميلينو ومحمد رزق فى هذا وهم قاموساً جغرافياً كاملاً • فكثير جداً من أسماء القرى المصرية قد لا نجد له معنى مفهوماً بسهولة ومهما امتد الخيال يتعذر تصور أصول عربية له ، وفى الوقت نفسه لن نخطئ رنينه الفرعونى ومقاطعته الهيروغليفية • (١٧ : ٥٧٣)

ويمكن تصنيف أسماء المحلات بحسب المقاطع الدالة فيها على التأثير العربي ، الى فئات كما يوضحها الشكل رقم (٤) وفيما يلي : عرض لدلالات أسماء بعض تلك المحلات العربية •

١ - محلات تحمل أسماء قبائل عربية : ومنها :

* عرب العليقات : يشير عقيل (٣٨ : ١١٩ - ١٢٠) الى أن عرب العليقات هاجروا من سيناء في أنحاء متفرقة من مصر في أوائل القرن الثامن عشر • وبينما يؤكد عرب عليقات سيناء صحة هذه القرابة ، تذهب روايات عليقات النوبة انفسهم الى أن العليقات الأول هاجروا الى مصر أيام الحجاج ، ثم انقسموا الى سبع شعب (رايات) : واحدة بجبل الطور ، وأخرى بأبو زعل بالقليلية ، واثنان بوادي العرب بالنوبة ، وخامسة في بلانة ، وسادسة في أدندان ، والسابعة في السودان • ويؤكد نعوم شقير (٢٩ : ١١٢) هذه القرابة بقوله : والمشهور أن عليقات سيناء ، والعليقات القاطنين في مديرتي القليوبية وأسوان ، من اصل واحد •

* عرب جهينة : جهينة من أول العرب الذين دخلوا مصر ، أرسلهم عمر في وادي النيل ، غير أن بعضهم أقام في الصحراء • وهناك قبائل من جهينة سكنت الشرقية والقليلية - كما يشير عبد المجيد عابدين (٨ : هامش ٦٨ : ٣٢ ، ٣٣) •

* العمار الكبرى : من القبائل التي نزلت بمصر : فزارة • نزل جماعة منهم بالصعيد وجماعة أخرى بضواحي القاهرة ، في قليوب وما حولها ، وبهم عرفت البلدة المسماة بخراب فزارة ، كما جاء في البيان والاعراب (٨ : ٤٩) • واليوم تعرف خراب فزارة باسم العمار الكبرى (*) •

(*) سيلى حديث أكثر تفصيلا عن العمار ، ص ٣٦٠ •

وجاء فى قاموس محمد رمزى (٢٦ : ٤٣٥) ذكر قرية باسم :
منية الفزاريين مع ميت العطار باسم منيتى العطار والفزاريين * ويقول
رمزى : والظاهر ان سكان هذه القرية كانوا من عرب فزارة فعرفت بهم ،
وكانت مشتركة مع منية العطار فى السكن والزام فادمجت معها فى
الروك الناصرى .

كذلك ، فان شبرا هارس كانت قديما تسمى : منية الفزاريين ، نسبة الى
جماعة من عرب قبيلة فزارة ، نزلوا شبرا هارس هذه ، فنسبت اليهم
(٢٧ : ٤٥) وأعيد لشبرا هارس اسمها المصرى على عهد صلاح الدين
الايوبى .

وغير تلك المحلات ، هناك مواضع ومحلات اخرى ذات الدلالة
التاريخية للفترة العربية الاولى ، يشاهد أن بعض القرى التى نزلها
العرب — كما سبق الذكر ومنها : نوب — أتريب — سندبيس ، ولم
تتأثر اسمائها بأسماء القبائل العربية ، الا أن هناك بعض المحلات الجالية
القرية من : أتريب ، سندبيس ، نوب ، قد ترجع فى منشئها الى أصول
تلك القبائل العربية .

فقريبا من أتريب هناك : بتمدة (كانت تعرف بعرب بتمدة) ، وجزيرة
بلى (نسبة الى قبيلة بلى) * وقريبا من سندبيس ، هناك اللخمين ،
التي استمدت اسمها من بنى لخم ، وقريبا من نوب ، هناك : منطى ،
من قبيلة طى ، وغير ذلك هناك الجعافرة ، والسليمانية ، وميت كنافه ،
وقل بنى تميم ، وجميعها تشير الى أسماء قبائل ومطون عربية .

٢ — محلات اسمائها تحمل لفظة عرب : منها :

كفر العرب (مركز بنها) ، وعرب العليقات (مركز الخانكة
والتي مر ذكرها منذ قليل) وعرب الصوالحة ، وعرب الشعارة (بمركز
شبين القناطر) * غير تلك القرى ، هناك عدد من العزب التي تحمل فى

اسمها لغلة غوباء (كما يتناهد من الشكل رقم ٤) ويلاحظ ان مواقع تلك العزب قريبة من المحلات التي سبق ذكرها في مواطن ارتياع القبائل .

٣ - محلات تحمل اسمائها الفاظ : أبو ، بنى ، اولاد . وهى :

* أبو زعل : كانت فى منشئها تسمى : القصير . ثم سميت باسم : بنى صبرة نسبة الى بنى صبرة بن نضرة بن غطفان بن سعد بن عساس بن حرام بن جذام (٢٨ : ٣٢) وعرفت باسم : (أبو زعل) فى تاريخ ١٨٠٩ ، وربما كان بنو صبرة قد سكنوها فسحيت باسمهم (٢٦ : ٩٧) .

ويذكر صاحب مرصد الاطلاع (٦ : ٦٦٦) ناحية باسم زعل ، فيقول « موضع قرب المدينة » وقد يرجع يتو صبرة الى هذا الموضع ، فاستعاروا اسمه لمحلتهن المصرية .

* تل بنى تميم : يتناقل الاخباريون من أهالى تل بنى تميم أنه أثناء قدوم الجيش الغربى لفتح مصر ، حدثت معركة بين أهالى المحلة التى كانت قائمة فى الموضع الذى اتخذته قريتهم ، سقط فيها عدد من الشهداء المسلمين ، وهدمت مبائى القرية وصارت تلالا من التراب . وكل من بين المصابين صحابى هو « تميم الدارى الأنصارى » وكلت إصابته فى المعركة شديدة لم تمكنه من الاستمرار مع الجيش الإسلامى الزاحف الى بابلون ، فأقام فى خيمة على التل المتخلف وبعده بعض بنيه ، « عثمان » وطاب لهم المقام وأنشئوا مساكن لهم ونمت قريتهم وصارت تعرف باسم « تل بنى تميم » .

وعثمان ابنه ، اختلى للتعبد فى الموضع الذى دفن فيه فيما بعد ونمت حول ضريحه محلة صغيرة قريبة من تل بنى تميم ومن توابعها وهى المسماة « خلوة سيدى عثمان » .

ج - دلالات أسماء المحلات العمرانية على الفترة من الدولة الأيوبية الى الحملة الفرنسية ١١٧٣/١٨٠١م :

قدم صلاح الدين مصر فى ١٢ ألف فارس من الاكراد والأتراك فى وقت ضعف فيه شأن العرب . ويقول المقرئى فى اشارة موحية : « اعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر ، قد أبادهم الدهر ، وجهلت أحوالهم أكثر أعقابهم » (٨ : ٣)

ويذكر ابن ايبس ، نقلا عن ابن وصف شاه - أنه لما تولى الأمير أحمد بن طولون على مصر أخذ فى أسباب عمارة قرى مصر وعمارة جسورها وقناطرها وحفر خلجانها وسد ترعها ، فاستقامت احوال الديار المصرية أيامه ، بعد ما تلاشى أمرها الى التراب (٢ : ٢٦) .

وعلى عهد الدولة الأيوبية أجريت عدة مساحات: فى عهد الملك الناصر صلاح الدين أجريت مساحة عامة سنة ١١٧٧م فيما سُمى بالروك الصلاحى ، أخرجها ابن ممتى فى كتابه « قوانين الدواوين » . ثم أجريت مساحة اخرى فى عهد حسام الدين لاجين سنة ١٢٩٨م فيما عرف بالروك الحسامى (١٩ ، ج ١ : ٨٧) . ثم عملية مساحة عامة سميت بالروك الناصرى سنة ١٣١٢م . الذى تجددت كتابته نسخته الأصلية مرة ثانية ١٣٧٥ م فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن قلاوون ، ثم تجددت مرة ثالثة وهى الأخيرة - فى عهد الملك الأشرف قايتاباى سنة ١٤٧٧ فى صورة كتاب : « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان .

وتم تقسيم البلاد واسعة الزمام الى نواح جديدة كان يطلق عليها : كفر كذا . . فكفر كذا موجود من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون قبل سنة ١٣١٢ .

وعلى العهد العثمانى أجريت مساحة فيما عرف بالترايع (٩٣٠ - ٩٣٣ هـ / ١٥٢٣ - ١٥٢٦ م) . وحيث كان الغرض الأسمى من احصاء

القوى والمساكن الزراعية هو جباية الخراج ، كان عمال المساحة والخراج لا يهتمهم تصحيح أسماء البلام التى درست ، بل كانوا يطلقون اسم القرية الدارسة على أحد توابعها من الكفور أو العزب ، فاذا خلت من ذلك كله كانوا يطلقون على زمامتها - أى ، ارضها الزراعية - عبارة : « غيط من غير حيط » ، أى أرض زراعية من غير سكن (٢٦ : ٢٧) .

ومن دراسة أسماء قرى محافظة القليوبية فى الفترة من الدولة الايوبية الى الحملة الفرنسية (١١٧٢ - ١٨٠١ م) يلحظ على أسماء محلات تلك الفترة أن :

* بعض المحلات التى غير العرب أسماءها أعيدت لها أسمائها المصرية القديمة .

* ظهرت محلات جديدة : مبتعدة أو حادثة بدل المدرسة ، تحمل أسماء جديدة مثل كفر كذا ، منشأة ٩٠٠ .

* محلات خرفت أسمائها .

١ - المحلات العمرانية التى أعيدت اليها أسمائها المصرية القديمة :

تستقطب أسماء المحلات العمرانية المصرية الحية حاليا فى قطبين اثنين أساسا : قطب سالب متنح فرعونى ، وقطب موجب سائد عربى . ولقد يتم تحريف الأسماء الفرعونية الى العربية من خلال الأشكال الاغريقية ، ولكن هذه قلة محدودة . والأكثر شيوعا هو أن يتم ذلك من خلال الأشكال القبطية التى ليست الا صورة معدلة من الأصل الفرعونى ، وبهذا تعد القبطية وحدها حلقة الوصل الحقيقية بين القطبين الأساسيين : الفرعونى والعربى . ويبقى أن من خلف الواجهة العربية السائدة بين أسماء المحلات العمرانية المصرية تبرز القاعدة أو الأرضية الفرعونية المنتحية .

والواقع أيضا أن بعضا من الأسماء التي تبدو لنا لأغلق وهلة عويية
بحة ، ليست الا تعرييا لجذور فرعونية (٦٧ : ٥٦٧) .

وسبقت الاشارة الى أن العرب في أول أمرهم كانوا قد عربوا
أسماء القوي المصرية فقالوا : ينها العسل ، طوح الملق ، أو حرفوا بعض
الأسماء لتصل الى سمع العربي ، أو غيروا أسماء بعض المحلات .

ولكن صلاح الدين الايوبي أمر باعادة الأسماء المصرية القديمة
لقراها ، مثل :

✳ أكباد دجوى : وردت في نزهة المشتاق للادريسي باسم : منية
الشاميين على أنها على الضفة الشرقية لفرع النيل ، يقابلها على الضفة
الغربية (طنط) ، (طنط الجزيرة) ، وفي الروك الصلاحي أعيد اليها
اسمها المصري القديم ، وهو كباد ، ولقربها من دجوى ، ولتميزها من
شريكاتها في الاسم عرفت باسم : الكباد دجوى .

✳ شبرا شهاب : ذكرها الادريسي تحت اسم : قشيرة الأبراج ،
وفي التحفة وردت (شبرا الأبراج) أى أعيد اليها اسمها المصري القديم :
شبرا . وفي العهد العثماني عرفت باسم : شبرا شهاب ، ونسبة الى
الشيخ شهاب صاحب المقام الذي كان بها في ذلك الوقت (٣٧ : ٥٦) .

✳ شبرا هارس : عرفت في العهد العربي الأول باسم : منية
الفراريين ، نسبة الى جماعة من بنى قنطرة سكنوها فعرفت بهم ، وقد
أعيد اليها اسمها المصري القديم ، شبرا هارس (٣٧ : ٤٥) .

٢ - المحلات العمرانية التي نشأت تحت مسميات جديدة :

بمراجعة الشكل رقم (٥) يشاهد بين أسماء المحلات العمرانية عدد منها
يحمل اسم : كفر كذا ، متبوعا باسم علم ، (شخص أو قرية) .

ومعنى الكفر ، ما بعد من الأرض عن الناس فلا يمر به أحد . أو

هى القرى النائية عن الأمصار ، وفى هذا دلالة على تهجية الكفور القرى ،
وانما تمثل أطراف الزمام الزراعى ، حيث تقوم محلات مؤقتة ، ثم تتحول
بعد فترة الى قرى مستقلة (٢٠ : ٣٧٢) .

والكفر أقدم المصطلحات التى استخدمت للدلالة على مستوى يمكن
أصغر من القرية . وكان المصطلح فى بداية استخدامه يدل على القرية -
كما يشير يلقوت الى ذلك (١١ : ٢٧٢) اذ يقول : وأكثر ما يتكلم بهذه
الكلمة (كفر) أهل الشام ، فانهم يسمون القرية بالكفر . وقد أطلق
كل كفر الى رجل ، ويراد بالكفر « القرى النائية عن الأمصار »
(٢١ : ١٨) .

وفى اللغة : الكفر : الأرض البعيدة عن الناس ، القرية ، وهى من
كفرا بالسريانية ، ومعناها قرية أو مزرعة أو حقل ، أو هى عربية
« التراب يغطى ما تحته » أى بقعة من الأرض عالية نوعاً (٣٤ : ٦٥ :
٤٦١) وكلمة كفار عربية .

ولكن الكلمة تطورت عندما انفصلت بعض الأمصار عن القرى
الأصلية ، وأسست لها سكا غير بعيد عنها ، وأطلق على هذه المحلات
الصغيرة الجديدة اسم القرية الأصلية مصدراً بكلمة كفر .
ومن الكفور التى ترجع الى تلك الفترة (١١٧٢ - ١٨٠١ م) فى
نطاق محافظة القليوبية بشاهد :

* كفر الحارث : نشأ فى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز (٦٣ -
١٠٢ هـ - ٦٨٢ - ٧٣٠ م) وبذا فيكون هذا هو أقدم محطة مصنوعة
بكلمة كفر فى محافظة القليوبية .

* كفر الشوبك : فمثل عن الشوبك فى قريش سنة ١٥٣٦
(٢٧ : ٤٩) .

* كفر شبين : هو من الكفور ، ورد في التحفة (١ : ١١) مع شبيين القصر (القناطر) وفصل عنها سنة ١٨١٣ (٢٧ : ٤١) .
وبالعودة الى الشكل رقم (٤) يُشاهد غدد من المحلات الناشئة تحت اسم جديد مصدره بكلمة : منشأة أو منشية وزاوية وخلوة وحصة ، ومنها :

* المنشأة الكبرى : والمنشأة الصغرى : الكبرى منهما اسمها الأصلي منشية عز الملك وتعرف من قديم على السنة للجمهور باسم المنشية الكبرى ، وأما الصغرى فاسمها القديم تروط طسفة (١ : ٢٧) وكانت تعرف بالمنشية الصغرى لتمييزها من طاروط التي بمركز الزقازيق .

* منشية بنها : اسمها الأصلي المنشأة ، ويقال لها منشية بنها لأنها كانت من توابع بنها ، وفصلت عنها سنة ١٩١١ (٢٦ : ٢٧) .
* زاوية بلتان : أصلها من توابع بلتان ، وفصلت عنها سنة ١٨٤٢ (٢٧ : ٥٠) .

* خلوة سنهرة : وأصلها من توابع سنهرة ، وفصلت عنها سنة ١٩٣٧ (٢٧ : ٥٠) .

* الحصة : كانت من توابع نجعطر (مشتهر) ، وردت في التحفة (١ : ١٠) باسم حصة المعنى وعرفت من سنة ١٨٤٢ باسمها الحالي (الحصة) (٢٧ : ٤٢) .

والمشاهد أن : منشأة كذا أو منشية كذا حديثة وتدل على محلة فصلت من محلة أكبر أو بدأها أو أنشأها أحد الأعيان أو الوجهاء (١٦ : ٣١٩) .

٣ - المحلات التي حُرِفَتْ أو غيَرَتْ أسماؤها : من دراسة أسماء المصلات العمرانية بمحافظة القليوبية ، شوهد أن القرى المدرسة جميعها كان بينها كفور وعزب يسكن بها القائمون بأعمال الزراعة في

أراضيها ، فأصبحت تلك الكفور والعزب علما على القرى المدرسة تحمل اسمها القديم ولهذا السبب حذفت أسماء كثيرة من سجل التحفة ، وظهر بدلا منها قرى مستحدثة ، قد يظن انها مستجدة ، فى حين أن وحدتها المالية قائمة . وفى كثير من الأحيان يذكر الاسم القديم مع الحديث لسهولة الارشاد ، فيقال :

* تروط طسفة المعروفة بالمنشية الصغرى (٢٧ : ١) .

* بلقس ومجيحة كفرها وهى كوم الهوى (٦ : ١) .

وإذا تداخل زمام القريتين معا ، فيقال :

* الحراز مع القلزم (٨ : ١) .

* زفيتة شطنوف وبهاذة كفرها (١٠ : ١) .

وعلى العهد العثمانى حرفت أسماء بعض المحلات ، وخاصة تلك التى كانت تحمل اسم : منية كذا ، فعرفت باسم : ميت كذا ، كما سيرد ذكره .

(د) دلالات أسماء المحلات العمرانية الحديثة :

ويقصد بها المحلات التى نشأت منذ عصر محمد على الى اليوم . وكان لتحرير الكتب المخطوطة أثر كبير فى تحريف أسماء القرى ، خاصة وأن أسماء القرى فى المواقع أسماء من لغات وأجناس عديدة ، تولت حكم مصر فى عصور مختلفة من التاريخ ، وخليط من أسماء معبودات وكلمات قبطية وفارسية ويونانية ورومانية وأسماء قبائل عربية وغير عربية .

وقد انتهت كل هذه الأسماء بما فيها من : تحريف وتضخيف ، وتغيير وابدال واغفال الى كتاب دواوين محمد على سنة ١٨١٣ فنقلوا هذه الأسماء من مصادرهما القديمة محرفة ومصحفة ومشوهة ، الى

سجلات تاريخ محمد علي، ثم فُشرتها الحكومة بحالتها التي وصلت إليها، ومنها أسماء قبائل عربية، كانت غير مستهجنة في عصرها، منذ تكوين القرية الأولى، لكنها أصبحت لا تنتمي مع روح العصر، بل أصبحت على النقيض أداة للتشهير، مثل: طسفة بنى حرام (المنشأة الصغرى حالياً)، حى الخنافس (النايل حالياً) •

وقد وافقت الحكومة أهل هذه القرى على تغيير اسمها بما يطابق روح العصر في حالتين علميتين: أثناء عملية فك الزمام، وأثناء التعداد وحصر السكان (٢٦ : ١٦) •

وبنظرة على الشكل رقم (٥) ودراسة أسماء المحلات في الفترة منذ عهد محمد علي إلى اليوم (١٨٠٥ إلى ١٩٨٥) تلاحظ عدة أمور : منها :

١ - كثرة المحلات المستحدثة وشيوع تسمية بعضها مصدراً بكلمة كفر : ففي تاريخ سنة ١٨١٣ وحده فصل ٢٧ قرية جديدة ، سُمي ٢٥ منها مصدرة بكلمة كفر والقريتان المستحدثتان المنفصلتان الأخريان هما : (البقاشين - العسانية) • بل إن قري محافظه القليوبية التي ترجع الى الفترة من عهد محمد علي الى اليوم وعددها ٦٣ قرية يلاحظ أن ٥٤ منها قرية تحمل اسم (كفر كذا) •

وبتزايد عدد السكان نمت تلك الكفور عمرانياً ، وتضخم بعضها • ومن الدراسة الميدانية ومراقبة المخططات والمصادر المحلية فقد تبين أن هناك أربعة مستويات من المحلات العمرانية التي تحمل في مصدرها (كفر - كفور) في نطاق محافظة القليوبية (شكل رقم ٥) •

✽ فقد يكون الكفر مجاوراً للناحية ، ومع النمو العمراني يصبح الكفر : حياً أو شياخة ضمن المحلة ، كما يشاهد في : كفر منافر ، الذي أصبح أحد أحياء مدينة بنها ، أو قد ينضم كفران في محلة واحدة ، مثل

كفر رمادة وكفر الترجمان ، وكفور عامر ورضوان (كفر الشيخ عامر
وكفر رضوان اسماعيل) أو قد يضم الكفر الى محلة لا تحمل اسم كفر ،
مثل : مرصفا وكفر أحمد حشيش ، وميت كنانة وكفر شومان •

* لا تزال بعض الكفور من مستوى العزب (توابع للقرى) ،
مثل : كفر شومان (من توابع ميت كنانة) ، كفر الشرفا (من توابع
دجوى) وكفر سليمان الور (من توابع تل بنى تميم) ، وكفر السيليل
(من توابع حلاية) •

* هناك ستون كفرا أو كفورا من مستوى القرية (الشكل رقم ١) •
* بعض الكفور وصلت الى مستوى المدينة ، ويمثلها هنا : كفر شكر •

فقد تكون كفر شكر سنة ١٨١٣ بفصله بزمام من أراضي نواحي :
أسنيت وطسفا وميت الدريج وينسب الى منشئه الحاج شكر ابراهيم ،
من أعيان قرية أسنيت ، حيث نشأ هذا الكفر فى أرضها (٢٨ : ٢٦٧)
وبالقرار الوزارى رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٤ انشئ فى محافظة القليوبية مركز
جديد باسم مركز كفر شكر بفصل مجموعة من القرى من مراكز : بنها -
ميت غمر - منيا القمح • وتحولت قرية كفر شكر الى مدينة باسم :
مدينة كفر شكر ، بالقرار الجمهورى رقم ٨٣٦ لسنة ١٩٧٠ (٣٤ : -) •

وبالقليوبية بعض الكفور وهى أقدم فى النشأة من المحلات والكفور
الحديثة ، ومنها كفر أبو زهرة ، كفر الولجا ، كفر طحلة ، كفر منصور
(بمركز طوخ) ، كفر جمعة ، كفر شبين ، كفر شرف الدين ، وجميعها لها
أصول تمتد الى ما قبل العهد العثمانى ولكنها كانت تحمل أسماء مغايرة
لأسمائها الحالية ، فعلى سبيل المثال :

* كفر الولجا : ورد فى قوانين ابن مماتى ضمن ناحية : الولجتين
من أعمال الشرقية • وفى الروك للناصرى فصلت كل ولجة منهما عن
الأخرى فوردت فى التحفة (١ : ٢٣) باسم : ولجة على وهى هذه ،
والثانية باسم : ولجة عمران من أعمال الشرقية • وفى تاريخ ١٨١٣

وردت كل منهما باسمها الحالي : الولجا وكفر الولجا ، وكانتا تابعتين
لمركز منيا القمح . وقد فصلت منه كفر الولجا وضمت لمركز كفر شكر
عند أنشائه في سنة ١٩٦٤ .

* كفر جمعة : ورد في وقف السلطان الاشرف برسباي (٨٤١ هـ
— ١٤٣٧ م) ، باسم : منيل أبو جمعة ، وفصلت باسمها الحالي في تاريخ
سنة ١٨١٣ (٢٧ : ٥٨) .

والعادة في الكفر أن يكون بجوار بلدته الأصلية مثل : كفر شبين ،
وكفر طحلة ، وكفر الغمار ، وكفر بطا ، وكفر الشهوت . وقد يفصل
تقسيم المراكز بين القرى وكفورها ، فالحصافة بمركز شبين القناطر
وكفورها بمركز طوخ ، والدير بمركز طوخ وكفورها بمركز شبين القناطر .
والحصاة بمركز طوخ وكفورها بمركز بنها ، وسندوة بمركز الخانكة وكفورها
بمركز شبين القناطر . بل : الولجا بمركز منيا القمح (محافظة الشرقية)
وكفورها بمركز كفر شكر (محافظة القليوبية) .

ومن تنويعات الكفر الأقل حدوثا (كفور) يوجد بالقليوبية :

* كفور عابد : أصلها من توابع طوخ باسم : كفر عابد صبيح ،
فصل عن طوخ سنة ١٨٤٣ ، وكان يشترك مع في الزمام الزراعي قرية
أخرى باسم : خلوة عبد النبي فتمت القرينتان معا (كفر عابد صبيح
وخلوة عبد النبي) وسميتا معا (كفور عابد) (٢٧ : ٥٢) .

* كفور عامر ورضوان : كفر الشيخ عامر ينسب الى الشيخ عامر
ساكن الضريح الذي بهذا الكفر — وكان هذا الكفر من توابع كفر على
شرف الدين . كذلك كان كفر رضوان اسماعيل من توابع كفر على
شرف الدين وفصل عنه سنة ١٨٥٣ ، ونظرا لتداخل أراضي تلك الكفور
الثلاثة فقد ادمجت كلها في وحدة ادارة واحدة باسم كفور أسنيت
لجاورتها لناحية أسنيت ، وذلك سنة ١٩٠٣ ، وعندها فصل كفر

شرف الدين ، فصل بعده كفر الشيخ عامر وكفر رضوان اسماعيل سنة ١٩٣٥ وكونا معا ناحية واحدة باسم كفر عامر ورضوان (٢٧ : ٢٥) •

٢ - محلات استبدلت أسماؤها للاستهجان أو للتمييز :

عندما كانت تزيد سطوة الحكام ، أو يثقل الشعب بالضرائب كانت تحدث انتفاضات من الأهالي للمقاومة فتضطر الحكومة الى قمع الثورات ، أحيانا بالعنف لدرجة قد تلجأ فيها الى هدم القرى واطلاق اسمها على مكانها الذي يصبح طوعا زراعيًا ، وأخف العقوبات التي توقعها الحكومة ، وخاصة على العهد العثماني - هي اطلاق اسم مستهجن على المحلة ، وعندما تتبدل الأحوال ، وتزول الامتياز يطلب الاهالي باستعادة الاسم الأصلي أو استبدال اسم جديد بالاسم المستهجن •

وقد تكون أسماء المحلات في وقت ما مألوفة ولكنها في وقت آخر تصبح مستهجنة ، فيطالب الأهالي باستبدالها • وقد تكون الأسماء الجديدة على سبيل التيمن •

✽ العمار الكبرى : سبقت الإشارة إليها (ص ٢٤٦) على انها نسبت الى جماعة من فزارة سكنوها فعرفت بها • ولما خربت عرفت باسم : خراب فزارة • وردت به في التحفة (١ : ١٠) • وللتخلص من اسم : خراب فزارة أطلق عليها أهلها اسم العمار ، للتمييز ، فوردت به في خريطة الحملة في تاريخ ١٨١٣ ، ولما فصل منها كفرها ومنشيتها عرفت من سنة ١٨٥٨ باسم العمار الكبرى (٢٧ : ٤٣) لتمييز من توابعها •

✽ الجعاقرة : وردت في الانصار وفي التحفة مع بلقش ، فيقول ابن دقماق (٤ : ٥ : ٤٥) بلقش وكوم الهوى كفرها ، ويقول ابن الجيعان (١ : ٦) بلقش ومجيحة كفرها وهي كوم الهوى • وفي تجميع ١٥٢٦ كوم الهوى وهي كفر بلقش • كذلك وردت في دليل ١٨٤٩ • ولما كان سكان هذه القرية من غرب الجعاقرة - كما سبقت الإشارة - الذين

استوطنوا تلك الجهة ، فقد انتهزوا فرصة تاريخ سنة ١٨١٣ وسموها
الجعفرية ، للتخلص من كرم الهوى (٣٧ : ٣٢) .

✽ **الخاصية :** هذه القرية استبدل اسمها عدة مرات : ففي قديما
كانت تسمى (الخراولة) وسميت به عن شبرا هارس في تاريخ ١٨١٣ .
ولاستهجان اسم الخراولة ، طلب أهلها تغيير اسمها وتسميتها الفؤادية
قيمنا باسم الملك فؤاد الأول ، وتم ذلك بقرار من وزارة الداخلية سنة
١٩٣٤ (٢٧ : ٤٩) وبعد قيام الثورة سميت منشأة شبرا هارس ، وأخيرا
تغير اسمها الى المتاصرية تيمنا باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ،
وذلك بالقرار الجمهوري رقم ١٦٧٤ بتاريخ ٢٦/٨/١٩٦٤ (١٣ : ٤) .

✽ **منشأة بنها :** اسمها الأصلي المنشية ويقال لها منشية بنها ،
لأنها كانت من توابع بنها ، وفصلت عنها سنة ١٩١٢ وقيمنا باسم الملك
فاروق غير اسمها الى الفاروقية سنة ١٩٤٠ ، (٢٧ : ٢٧) وبعد الثورة
أعيد اليها اسمها القديم محرفا الى منشأة ومسندا الى بنها فوردت
باسم : منشأة بنها .

✽ **المخيرة ومنشأة الكرام :** كانت كل منهما تسمى : زفتا أو زفيتة ،
منسوبة الى قرية مجاورة لتمييز كل منهما عن الأخرى وعن زفتى التى
بالغربية ، فالمخيرة كانت تسمى زفيتا شطونوف (١٢ : ٣٣٤) ، وفى تربع
١٣٥٨ عرفت باسم زفيتة شلقان المجاورة لها ولتمييزها عن زفيتة مشتل
المجاورة لمشتول السوق . ولاستهجان اسم زفتا وزفيتة ، طلب سكان كل
من القريتين استبدال اسمها ، فأخذت زفيتة شلقان اسم المخيرة من سنة
١٩٣٤ (٢٧ : ٥٤ ، ٥٥) أما زفيتة مشتل فقد استبدل اسمها الى منشأة
الكرام سنة ١٩٤٧ ، على أن زفتا مشتل كان اسمها السابق
« منا مشتل » كما وردت فى قائمة ابن الجيعان .

✽ **كفر طحلة :** كانت قديما تسمى (باخة) ونسبت اليها طحلة
المجاورة لها ، كما ورد التحفة (١ : ٣٥) ، ولاستهجان كلمة (باخة)
قيد زمامها فى تاريخ سنة ١٨١٣ باسم كفر طحلة (٢٦ : ٢٤) .

✳ حلاجة : من القرى القديمة ، كانت تسمى قتلانة ، وردت به فى الانتصار (٤ ، ج ٥ : ٥٠) محرفا باسم : قلاية وكفورها ، ثم وردت فى التحفة (١ : ١٣) ضمن كفور قلما ، قال : قلما وكفورها بها فيها قتلانة . وفى العهد العثمانى غير اسمها لاستهجانها — الى حلاجة وهو اسمها الحالى ، الذى وردت به فى تاريخ سنة ١٨١٣ (٢٧ : ٥٥) .

✳ منية السباع : فى أيام الدولة الفاطمية غضب عامل الخراج على أهل منية السباع ، فأمر بتسميتها منية الخنازير ، تحقيرا لهم .

لذلك وردت بهذا الاسم فى السجلات وفى التحفة مثلا (١ : ٤٣) قال ابن الجيعان : منية السباع وهى منية الخنازير ، وحرف اسمها الى ميت خنازير فوردت به فى تاريخ سنة ١٨١٣ .

وقد أعيد اليها اسمها الأسمى وهو منية السباع بدلا من اسمها المستهجن وذلك فى سنة ١٩٣٠ (٢٧ : ٢٦) ، الا أنه لوحظ أثناء الدراسة الميدانية أن بعض كبار السن بالقرية لا يزالون يقولون انهم من (ميت الحلايف) .

ومن الجدير بالملاحظة أن فصل القرى من اقليم والحاقتها بآخر ، أو فصل قرى مستجدة كانت توابع لقرى أخرى ، كان يتم بمرسوم ، واستمر ذلك حتى ١٩٠٦ عندما أجريت مساحة عامة لأكثر جهات مصر . ومن ذلك التاريخ صار ذلك بقرار من وزارة الداخلية . الا أنه ابتداء من سنة ١٩٦٠ وبدء تطبيق نظام الادارة المحلية أصبح فصل القرى وتعديل الأسماء يتم بقرار جمهورى .

قائمة المصادر والمراجع

أولا - المصادر:

- ١ - ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقر) ، ١٨٩٨ ، التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ، القاهرة ، الكتبخانة الخديوية .
- ٢ - ابن اياس (محمد بن أحمد) ، ١٩٦٠ ، يدائع الزهور فى وقائع الدهور ، القاهرة ، دار الشعب .
- ٣ - ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ، ١٩٧٩ ، كتاب صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .
- ٤ - ابن دقماق (ابراهيم بن محمد) ، (د . ت .) ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٤ ، ج ٥ ، بيروت ، دار الافاق الجديدة .
- ٥ - ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) ، ١٩٢٠ ، فتوح مصر وأخبارها ، لندن ، مطبعة بريل .
- ٦ - البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) ، ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة الأولى ، تحقيق على محمد البجاوى ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٧ - الكندى (أبو عمر محمد) ، ١٩٤٨ ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، بيروت .
- ٨ - المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) ، ١٩٦٢ ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، الطبعة الأولى ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، عالم الكتب .
- ٩ - المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، الخطوط المقرئية ، القاهرة دار الشعب .

١٠ — على مبارك (١٨٨٧ ، ١٨٨٨) ، الخطط التوفيقية الجديدة ، ٣٠ جزء ، القاهرة ، مطبعة بولاق الأميرية .

١١ — ياقوت الحموى ، ١٩٤٦ ، المشترك وضعاً والمفترق صفحاً ، تحقيق وستفلد ، ليبزج .

١٢ — ياقوت الحموى ، ١٩٥٧ ، معجم البلدان ، خمس مجلدات ، بيروت ، دار صادر .

ثانياً — المراجع :

١٣ — الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، ١٩٧٨ ، النتائج النهائية لتعداد سكان الريف لسنة ١٩٧٦ ، تعداد سكان الريف ، محافظة القليوبية ، مرجع رقم ٩٣ — ٢٥١١١ — ١٩٧٨ ، القاهرة .

١٤ — الفريد ج . (بتلر) ، ١٩٤٦ ، فتح العرب لمصر ، الطبعة الثانية ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٥ — جمال حمدان ، ١٩٧٠ ، شخصية مصر (الكتاب الوسيط) ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٦ — جمال حمدان ، ١٩٨١ ، شخصية مصر ، المجلد الثانى ، مصر البشرية ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٧ — جمال حمدان ، ١٩٨٤ ، شخصية مصر ، المجلد الرابع ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٨ — سليم حسن ، ١٩٤٤ ، أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٩ — سليم حسن ، ١٩٥١ — ١٩٥٩ ، مصر القديمة ، ٢٥ جزء ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .

- ٣٠ - عبد الطال عبد المنعم الشامي ، ١٩٧٣ ، مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
- ٣١ - عبد الطال عبد المنعم الشامي ، ١٩٨٢ ، مدن مصر وقرارها عند ياقوت الحموي ، الطبعة الأولى ، الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية .
- ٣٢ - احمد الفتاح محمد وهيب ، (د . ت .) ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، منشآت المعارف .
- ٣٣ - كارستن ثينور ، ١٩٧٧ ، رحلة الى مصر ، ترجمة مصطفى ماهر ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
- ٣٤ - مديرية أمن القليوبية ، ملف المتغيرات الادارية ، بيانات غير منشورة .
- ٣٥ - محمد السيد غلاب ، ١٩٧٤ ، تطور الجنس البشرى ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو .
- ٣٦ - محمد رمزي ، ١٩٥٣ ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الأول ، البلاد المدرسة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .
- ٣٧ - محمد رمزي ، ١٩٥٤ ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الثانى ، الجزء الأول ، مديريات شرق الدلتا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .
- ٣٨ - محمد فاتح عقيل ، ١٩٥٩ ، بعض الظاهرات الجغرافية فى بلاد النوبة المصرية ، فى (المحاضرات العامة) ، القاهرة ، الجمعية الجغرافية المصرية .
- ٣٩ - نعوم شقير ، ١٩١٦ ، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، القاهرة ، مطبعة المعارف .

- ٣٠ — نوال محمد عبد الله ، ١٩٧١ ، العمران فى الحافة الشرقية للدلتا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .
- ٣١ — ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا) ، ١٩٧٧ ،
الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار احياء
الكتب العربية (عيسى البابى الحلوى) .

(32) Boinet A., (1899) : Dictionnaire Geographique de
L' Egypte, Le Caire.

(33) Gauthier. H., (1924) : Dictionnaire des Noms Geogra-
phique contenus Textes Hieroglyphiques. 6 Vols. Le Caire.

(34) Lozach, J. & Hug, G., (1930) : L'Habitat Rural En
Egypte, Le Caire, La Société de Geographie d'Egypte.